

الدرس الأول الإعجاز البياني

أودع الله تعالى في كتابه من دلائل الإعجاز ما أذهل العقول، وحير الألباب، وأخذ بمجامع القلوب، ومن دلائل إعجازه، بيانه المعجز الذي تحدى به الله تعالى الإنس والجن، قال تعالى: **[قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا]**.

إعجاز

القرآن الكريم



الإعجاز البياني للقرآن الكريم

النشاط الأول:

• قال الله تعالى: **[وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]** .

• تدبر الآية القرآنية الكريمة، ثم استنتج مع زملائك:

1. التحدي الوارد فيها.

2. مدلول الإعجاز.

مظاهر الإعجاز البياني في
القرآن الكريم
القصص نموذجا



الإعجاز الغوي في القرآن الكريم (الفرق بين كلمتي الحية والثعبان) ؟

القرآن الكريم يتحدى أرباب البيان:

• عرف عن العرب إبان البعثة النبوية أنهم بلغوا في الفصاحة والبيان مبلغاً فريداً، وهو ما شهد لهم به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فأعجب الناس ببيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن من البيان لسحراً". ومع بلاغتهم وقف هؤلاء عاجزين أمام بلاغة القرآن الكريم وبيانه فلم يقدرُوا على مجاراته والاقتراب من حماه؛ ذلك لأن الله تعالى جمع في بيان القرآن الكريم جمال المفردة وعضويتها، وقوة التركيب وإحكامه، وتمام المعنى وكماله، كيف لا وهو تنزيل من حكيم حميد.

التحدي بالقرآن

لغة العرب: شعر و نثر و قرآن

صور التحدي الضعلية في
كلام الله تعالى



• والمتأمل في السيرة العطرة يتبين أن القرآن الكريم أبهر العرب فعلاً منذ آياته الأولى سواء منهم في ذلك من شرح الله صدره للإسلام أو من جعل على بصره غشاوة، اعترف أولئك جميعاً بالإعجاز البياني للقرآن الكريم وهذان مثالان يؤكد أن هذه الحقيقة.



• عمر بن الخطاب:

• جاء عمر - قبل إسلامه - ذات ليلة إلى الحرم ودخل في ستر الكعبة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي، وقد استفتح سورة الحاقة، فجعل عمر يستمع إلى القرآن، ويعجب من تأليفه، قال: فقلت: "هذا والله شاعر كما قالت قريش"، قال: فقرأ: [إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ]، قال: فقلت: كاهن، قال: [وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ] إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام في قلبي.



ما هي السورة التي كانت سببا في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟

• الوليد بن المغيرة:

• جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، **"فقرأ عليه القرآن"**، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه، فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول: **"فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبهه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعطو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته"**، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر، قال: **"هذا سحر يؤثر"**.



شهادة الوليد بن المغيرة

أول من خلع نعليه لدخول الكعبة هو الوليد بن المغيرة، فخلع لذلك الناس في الإسلام.

إعجاز القرآن الكريم في تراكيبه:

• إن ألفاظ القرآن الكريم وعباراته مصوغة بشكل عجيب، وعلى هيئة محكمة، تصلح أن تكون خطاباً لمختلف المستويات من الناس، إنه كتاب معجز في بيانه ونظمه، معجز في فصاحته وبلاغة أسلوبه، معجز في كمال رسالته ومضمونه، كما أنه معجز في مجموع العقائد والعبادات والأخلاق التي يدعو الناس إليها.



بلاغة

القرآن
الكريم

afidni.com

من صور الإعجاز البياني:

- 1. إعجاز الكلمة القرآنية: ليس في القرآن لفظ يتنافر مع ما قبله أو ما بعده، فالكلمة القرآنية في الذروة من الفصاحة وهي تحمل المعنى في طياتها كما يظهر اتساقها مع المعنى فيكاد القارئ يلحظ فيها إشراقاً يصور المعنى ومن ذلك:
 - * قوله تعالى: **[وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ]** ، ففي الليل عسس وحراسة، وفي النهار تنفس وحياة وحركة.

قال تعالى: {والصبح إذا تنفس}

تنفس بمعنى طلع وأضاء،

والتنفس انشراح وطاقاة،

وقبل الآية {والليل إذا عسعس}،

فكأن الصبح أخذ نفساً بعد وطأة الليل.



afidni.com

• * قوله تعالى: [أَفْرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ

الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ] ، أراد الله تعالى أن يحدثنا في هذه الآية عن مظاهر نعمته علينا، ومن جملتها النار، فنبهنا إلى مختلف فوائدها لحياتنا على اختلاف أطوارها فعبّر عن ذلك بكلمة [الْمُقْوِينَ] التي تحمل كل المعاني التي يمكن أن يعبر بها عن فوائد النار، فهي: جمع مقو، وهو: المسافر، والجائع، والمستمتع، والنار إنما يستفيد منها المسافر، كما يحتاجها الجائع لتحضير طعامه، وهي إلى جانب ذلك كله من أسباب المتعة والرفاهية.



وَأَنْتَ لَجُودِ النَّارِ تَسْتَدْفِعُ

تَدْبِرُ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿ أَفْرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ ٧٦ ءَأَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ
الْمُنشِئُونَ ﴿ ٧٧ ﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿ ٧٨ ﴾



afidni.com

2. صياغة الجملة القرآنية: يتجلى للمتأمل في الجمل القرآنية مظهر الإعجاز فيها، ومن ذلك مثلاً: الدلالة بأقصر عبارة على أوسع معنى، وإخراج المعنى المجرد إلى المعنى المحسوس، لذلك فإنك تجد وأنت تقرأ القرآن الكريم أن العقل يفهم، والخيال يتصور قال تعالى: **[إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ]** ، تصور الآيتان إنساناً يلتف حول عنقه غل عريض، مرتفع إلى ذقنه، جعل رأسه صاعداً إلى الأعلى لا يتحرك، فتلك هي الصورة الساخرة للتكبر، ثم أنظر حاله وهو في مكان مغلق، وقد غشى الظلام على بصره، فهو لا يملك حراكاً نحو أي اتجاه؛ إنها صورة من لم ينفع معه هدي، وظل في ضلاله فإن هاتين الآيتين صورتا المعنى المطلوب بحيث لا يمكن أن يعطي غيرهما المعنى نفسه.



النشاط الثاني:

• قال تعالى: **[وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]** .

1. بين بلاغة القرآن الكريم في هذه الآية.

2. استخرج مظهر الإعجاز فيها.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ
الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ
لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾



3. الإيجاز: ومن أمثلة قوله تعالى:

[حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] ، اشتملت هذه الآية القصيرة على معان بلاغية كثيرة منها: النداء، والتثنية، والأمر، والتحذير، والتبرير.



4. التشبيه: ومن أمثله قوله تعالى:

• [وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] ، فقد شبه الله تعالى نفقه أولئك الذين ينفقون ابتغاء مرضاته تعالى - في طيبها وحسنها - ببستان في مكان مرتفع أصابه مطر شديد، فتضاعف محصوله، فإن لم يصبه المطر الشديد، أصابه الطل، وهو الندى، فقد قرب التشبيه في الآية من المعنى المجرد بمثال محسوس؛ لفهمه وإدراكه.



التصوير الفني في القرآن الكريم:

• إن المتأمل في القرآن الكريم يرى صوراً فنية رائعة يعبر عنها بلغة راقية؛
ليقربها إلى الأذهان، ويعتبر منها كل متدبر لكتاب الله تعالى، ومن ذلك:

1. التعبير بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني، ثم يرتقي بالصورة
فيمنحها الحياة والحركة، فإذا بالمعنى الذهني هيئة أو حركة، ومثال ذلك قال
تعالى: **[يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد]** ، إنك تقرأ في هذا النص مشهداً حافلاً
بالصور المعبرة:



• أ. صورة تلك المرضعة التي يشدها إلى رضيعها الحنان والشفقة، وإذا بها ذاهلة عنه، تنظر ولا ترى.

• ب. وصورة الحامل التي تبذل قصارى جهدها ليثبت الجنين في أحشائها، فإذا بها تسقطه لما انتابها من هول مروع.

• ج. وصورة الناس وهم يموجون مع بعضهم كأنهم سكارى لهول الموقف.

النشاط الثالث:

• إن المتأمل في القرآن يلحظ وصفاً متكرراً لحالة الكفار يوم القيامة، فما حكمة ذلك؟

2. التعبير عن قصر الحياة وانقضائها ليأخذ منها الإنسان ما يفيد أخراه، ومن ذلك قوله تعالى: **[اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا]** ، فقد أطل الله تعالى عرض شريط الحياة الدنيا فهي لعب، ولهو، وزينة، وتفاخر، وتكاثر في الأموال والأولاد، ليقول خلاصة: إن هذا الذي تعجبون به، وهذا الذي تستطيلون أمده، إنما هو في الحقيقة قصر زائل، كذلك الغيث الذي يعجب الزراع نباته، ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً.

التقويم والأنشطة

أولاً: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، و صوب ما تحته خط إذا كان خطأ:

- يظهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم في السور المدنية.
- من صور الإعجاز البياني في القرآن الكريم ضرب المثال.
- في قول الوليد بن المغيرة "إن هذا لسحر يؤثر" دليل على عجزه مجازاة القرآن الكريم.

• ثانياً: لا يزال التحدي الذي تحدى الله تعالى به العرب قائماً إلى يوم القيامة، فما دلالة ذلك؟

• ثالثاً: كيف أثر الإعجاز البياني في القرآن الكريم في نفوس سامعيه؟

• رابعاً: القصة مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم. اذكر مثلاً على ذلك من خلال رجوعك إلى سورة يوسف وبين أهميتها في القرآن الكريم.

• خامساً: بين صورة الإعجاز القرآني الذي تشير إليه الآيات القرآنية الآتية:

م	النص القرآني	صورة الإعجاز
1	قال تعالى: [وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ] .	
2	قال تعالى: [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ]	
3	قال تعالى: [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ] .	
4	قال تعالى: [وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ] .	

• سادساً: تدبير قول الله تعالى: [اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ] ، ثم اكتب جملة تعبر فيها عن الشعور الذي ينتاب قارئ القرآن المتدبر له.